

296- الإشراف على العلاج النفسي (10)

هل يخفى عليها أنه يعالج أصلاً..؟

د. محمود فواز:..... هو عيان عنده 27 سنة حضرتك حولتهول من خمس شهور كان جئ بأعراض جسدية كثيرة: بتيجله دوخة كثير قوى، وقلق وتوتر وشد في العضلات، هو كان شغال في شغلانة فيها ضغوط كثيرة، وكان لسه خاطب جديد، وخارج من خطوبتين ما نفعوش، وكان فيه مشاكل مترتبة على الخطوبتين دول. اللى حصل إني لما ابتديت اشتغل معاه الأمور كانت طبيعية، وظهرت حاجات ومواقف يعنى في العيلة والشغل، ومشى الحال أحسن في أحسن.

د. يحيى: طيب والأعراض الجسدية ؟

د. محمود فواز: هوا كان عنده خوف من العيا مع ظهور الأعراض دى، وكان بيروح لدكاترة كثير، لكن أنا وهو قدرنا نوقف الموضوع دا خالص، وابتدينا نشغل باعتبار إن الموجود دا هو نتيجة حاجات نفسية، ابتدا يعنى يحصل شوية تحسن كده، وحتى أحسن في الشغل بتاعه، وابتدا يترقى، وابتدأت ثقته في نفسه تزيد، وعلاقته بخطيبته الجديدة أحسنت

د. يحيى: ياه كل ده في خمس شهور، برافو، دا إيه دا كله، فيه إيه بقى بتسأل عن إيه؟

د. محمود فواز: هو بس من حوالى ثلاث اربع ايام كده كان قابل واحدة زميلته، ما شافهاش من زمان، يعنى قعدوا يتكلموا مع بعض فعرف منها إنها كانت متجوزة واحد واتطلقوا بسبب انه هو بيروح للدكتور نفسى ومخى عليها، والعيان بتاعى كان طول الوقت كان في دماغه الموضوع ده، يعنى هو مخى على خطيبته إنه بيجيلي، واتكلمنا في الموضوع يعنى هو معارض شوية فكرة انه هو يقول خطيبته، انا قلت له رأي إن ماينفمش انهم يبتدوا مع بعض غير لما يعرّفها انه هو بييجي، بس هوا مش مقتنع، وخايف من الموضوع ده.

د. يحيى: طيب، ما اتكلمتش معاه ليه في تفاصيل أكثر عن حكاية زميلته إالى سابت جوزها عشان بيروح لطبيب نفسانى، ومخى عليها، مش جايز الحكاية إالى حكتهأ له هى القشرة

إلى على الوش، وفيه حاجات تانية هي السبب الحقيقي للانفصال؟ دا حتى يمكن هي نفسها ما تعرفشى السبب الحقيقي؟

د. محمود فواز: مجوز، طبعاً فيه حاجات تانية، ما انا قلت له ما تاخذش المسألة كده بالحرف وتقارن نفسك بيهم .

د. يحيى: طيب ما انت ماشى كويس أهه، بس الحكاية عايزة شوية تفاصيل زيادة كمان، عشان لما تشور تشور وقلبك جامد، ولا إيه؟

د. محمود فواز: هي فعلاً بتقول ان هما ماكانوش مستريحين لبعض وان هو كان عنده مشاكل مدكنا ظهرت بعدين، مش بس إنه كان محي عليها العلاج

د. يحيى: شفت ازاي، دلوقتي جوز زميلته، أقصد طليقتها يعني، بس انا باتكلم عليه وهيه متجوزاه، هوه عيان نفسي، أو على الأقل عنده حاجة بتخليه يروح يتعالج نفسي، ودا مش عيب ولا وصمة في حد ذاته، لكن أهو مرض نفسي والسلام، وانت عارف إن أكثر الصعوبات بتاعة مرضانا، سببك من حكاية إيدى وعينى وفم المعدة وقلق واكتئاب والكلام ده، بافكرك إن أكثر الصعوبات بتقابلها هي حكاية محاولة عمل علاقة حقيقية، دي يا أخى صعوبة فظيعة عند الناس العاديين لوعايزين علاقة بصحيح، أقله المرضى بتوعنا بيقولوا "آه"، إنما المنش مطنش، المهم فيه صعوبة تواصل، ويمكن وصلت صعوبة التواصل بين الزميلة دي وبين جوزها (اللى اتطلقت منه) إلى صعوبة في الاتصال الخميم ، ودا حاجة لها دلالتها أكثر من مجرد العجز مثلاً، ثم إنها ممكن تبقى خطيرة لما يترتب عليها خجل واهتزاز، ومن ضمن مظاهره إنه محي إنه يروح يتعالج ، وده يصعب المسألة أكثر، يبقى السبب الأصلي إلى هو المرض أو الإعاقة موجود ، وفوق منه : شعوره إنه عامل عاملة وبيتعالج، ويا ترى اترتب على ده إيه بعد كده ولمدة قد إيه ؟ كل ده لازم تحطه في دماغك وانت بتحكم .

د. محمود فواز: ما انا حطيته ، بس مش قوى كده .

د. يحيى: إحنا مش في حالة طليق زميلته دلوقتي، إحنا في حالة مريضك انت ، ما تنساش إنه خطب مرتين، وفشل، ودى التالثة

د. محمود فواز: ما هو عشان كده

د. يحيى: عشان كده إيه؟ ما قلتلناش، لازم نعرف بالتفصيل برضه أسباب فشله في كل مرة، هو اللى فكرش؟ ولا هما، واحدة ورا التانية؟ ويا ترى سبب الفرشة هو نفس السبب، ولا مختلف، أصل مسألة الرفض دي حاجة مش سهلة بالنسبة للرجال، يمكن أكثر من الستات غير ما بنتصور .

د. محمود فواز: طيب وهي حا تفرق إيه في قراره دلوقتي بالنسبة لخطيبته الجديدة، ما هو في الخطوبتين الأولانيين ما كانشى بيتعالج لسه .

د. يحيى: تفرق كثير، أولا الفشل لأى سبب كان، بيخليه حريض أكثر على استمرار الخطوبة الحالية، يمكن لدرجة تبوطها، وده لوحده دافع إنه يحيى، ثانيا يجوز فعلا إن فيه هوه شخصيا حاجة بتبان للى بيخطبها بعد شوية، فبتسيبه، وده من ضمن مهمتنا فى العلاج إن احنا نشوف الشخص ده بيكرر إيه فى حياته عشان يفشل كده، يعنى احتمال يكون فيه سكريبت كده، ولا كده، وخوفه إنه يقول خطيبته الجديدة هو مجرد مظهر خارجى لسكريبت داخلى بيتكرر بأشكال أخرى تفشله

د. محمود فواز: يعنى يقول لها ولا ما يقولهاش؟

د. يحيى: بصراحة يمكن أنا زيك، من حيث المبدأ: أنا أفضل إنه يقول لها، بس يعنى ما يبقاش مدب ويقعد يحكى لها عن اللى قالتة زميلته، طبعاً خطيبته ما تعرفهاش

د. محمود فواز: طبعاً

د. يحيى: وبعدين يا أختى هو شخصيا شايف إن مرواحه للعلاج النفسى نقص ولا إيه؟ ما لو كده يبقى ممكن الشعور ده يوصل خطيبته حتى لو ما قالهاش بصراحة

د. محمود فواز: مش متأكد هو شعوره إيه بالضبط.

د. يحيى: وبعدين فيه حاجة كمان، هو لو وافق على رأيك إنه يقول لها، يبقى فيه فرصة إنه يحكى لها عن علاقته بيك بطريقة بسيطة وواضحة، يمكن تفهم وتطلع أحسن منه، وبعد كده إنت حتكمل معاهم لو وافقت، إنت من ححك فى الحالة دى تشوف خطيبته، وساعتها حتقدر تقدر شخصيتها، وحبها، ومدى نضجها، وطبعاً دى حاجات مش سهلة، لأن أحياناً البنات بيسألوا أسئلة تدل على خوف حقيقى، زى مثلا هو المرض اللى عنده دا وراثى، وساعتها بتكون منشنة على عيالها وكلام من ده

د. محمود فواز: يمكن ده إالى مش مريحه، ومزود الخوف عنده، وهو مش ناقص فركشة تالته

د. يحيى: هوه عنده حق، وانت عندك حق، لكن المسائل لازم تتوضح بأكثر قدر ممكن، وبشكل مبسط فى نفس الوقت، الناس مش عارفة يعنى إيه مرض نفسى إلا من المسلسلات، دا حتى الدكاترة يا شيخ وهما بيستعملوا أسماء الأمراض، ما بيقاش فى وعيهم قوى هم قصدهم إيه باليافاطة إالى بيعلقوها على العيان، قال إيه تشخيص، هو فيه مريض زى التانى، حتى لو كان بنفس نفس التشخيص

د. محمود فواز: هى مش مسألة تشخيص، ده مجرد إنه بيروح أو ما بيروحشى، يقولها ولا ما يقولهاش.

د. يحيى: شوف أما أقولك، المسألة مش جدول ضرب، إحنا فى مجتمع طيب وغلبان، والرجالة مهزوزين مجد، وهى مغامرة فى كل الأحوال، وإذا كنت شايف إن التجربتين الأولانيين لسة متأثرين

فيه جامد، يا أخی استنى شوية، يمكن يكبر بالعلاج، وزى ما اتحسن فى شغله واترقى ، ربنا يسهل وثقته بنفسه تزيد، وساعتها يقول لها ورزقه على الله، ويعرض عليها فى نفس اللحظة إنها تيجى تقابلك، أنا فى الحالات دى باخلى اللى عايز يسأل يسأل كل اللى يحظر على باله بس قدام المريض بتاعى مش من وراه، وانت وشطارتك فى الإجابات، ودى عملية مش سهلة، مش سهل إنك تقول الحقيقة بطريقة ترد على اللى جوا اللى يسأل، على اللى ورا السؤال، مش بس على السؤال نفسه. وعندنا يا أخی فى بلدنا يقولوا إذا كانت البت شارية حايبان عليها إنها شارية، والأمور تبقى ألسطة، مين يعرف.

د. محمود فواز: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: يا أخی إنت مستعجل على إيه، هو مش بييجى، وبيتحسن، قول له يطنش شوية حكاية زميلته اللى اتطلقت دى، وفهمه إن المعلومات ناقصة، وإنه ما يقدرشى يحكم على تجربته من خلال معلومات ناقصة سمعها من زميلته وما سمعشى أى حاجة من الطرف التانى، وأديك شايف إن علاقته بشغله عمالة تتحسن زى ما بيقول، وفى نفس الوقت حاجكى لك عن علاقته بحيطيته الجديدة وانت تقدر بذوق من بعيد كده تقارنها بالتجربتين إالى فاتوا، وساعتها يمكن هو يعملها لوحده من غير ما يسالك، ويمكن يسالك وانت تجاوبه ورزقك على الله، ويمكن ترجع لنا تانى نكمل المناقشة

د. محمود فواز: شكرا

د. يحيى: ربنا يحليك

تعقيب محدود

من مجمل هذه اللقطة يمكن أن نلاحظ، ونتذاكر، مايلي:

- 1- إن العلاج النفسى محتاج إلى وقت كاف
- 2- إن التفاصيل هى دائما شديدة الأهمية، ليس للتركيز على ما يسمى العقد القديمة لنفكها وكلام من هذا، ولكن للإمام بما يسمح بالمقارنة، والتعلم من الخبرة السابقة، خصوصا الخبرات القريبة، مما يساعد على اتخاذ قرار موضوعى فى الهنا والآن
- 3- إن المعالج ليس ملزما بالرد الفورى أو السريع على تساؤلات مريضه (إلا نادرا فى بعض الحالات الخرجة التى قد يترتب على تأجيل القرار بشأنها مضاعفات بلا حل)
- 4- إن أى قرار أيا كان يحتمل الخطأ والصواب، ولا يحدد هذا من ذاك إلا اختباراه عمليا
- 5- إن كل قرار هو مخاطرة بشكل ما، وهذا لايبنى التخويف من الإقدام، وإنما يؤكد ضرورة الاستعداد لحمل مسئولية ما يترتب على أى قرار

6- إنه علي رغم من محاولات رفع الوصمة عما يسمى مرض نفسي، فإن الأمور لا تسير تماما في هذا الاتجاه عند أغلب الناس، وضحالة وتسطيح الثقافة النفسية، تسأل عنها ليس فقط قلة المعلومات، وإنما تشويه المعلومات ، وتقديمها بشكل سببي حتمي مسطح (ونحن الاطباء النفسيين مشاركون في ذلك)

7- إن تدارس الخبرات السابقة بين المعالج والمريض مهم جدا للتعلم مما سبق، لكن ليس مهم أن خبرة ما قد حدثت مرة ومرات، أنها سوف تكرر تلقائيا، اللهم إلا إذا توقف الزمن (وهذا أمر وارد في بعض الحالات)

8- إن معاودة الاستشارة أمر مطروح في الإشراف على العلاج النفسي، وقد يتكرر عدة مرات وفيه فائدة للجميع. (ودلالة للمتدرب أيضا).